بعضًا فالمسميات هو قوله تعالى هؤلاء وهي المشار اليها في قوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
واراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التي استندت اليها المشار اليهم بهؤلاء في ايجادهم واحكامهم توبيخًا
للملائكة وتقريرًا يقول هل سبحتموني بهذه الاسماء او قدستموني بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فزكوا انفسهم وجرحوا خليفة الله ولم يكن ينبغي له ذلك ولكن لتعلم ان احدًا من
العالم ما قدر الله حق قدره اذ لا اعلم من الملائكة بالله وما ينبغي لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لا ينبغي ان تكون الا من الاعلى في حق الدون مثل قوله انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله بل اشد من هذا هو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
فان قوله انت قلت للناس قد يكون تقريرًا للحجة على من عبد عيسى عليه السلام وامه وقالوا انهما
الاهان فاذا قال عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق والمدعي ذلك يسمع
وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعي ان عيسى ليس من اهل الكذب وان انكاره لما ادعوه
صحيح علمنا عند ذلك انه تعالى اراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير
والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه التقرير لاقامة الحجة
والتوبيخ فان الاستفهام لا يكون على الحقيقة الا ممن لا يعلم ما استفهم عنه واما ظلمة البعد في
قوله تعالى يا ايها الناس وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايه المومنون وامثاله فهذا من حكم
الاسماء الالهية اذ كان لكل وقت اسم الهي له الحكم في عين ما من اعيان العالم فان كان من
الاسماء التي احكامها تناقض حكم ما امر به المكلف او نهي عنه فان الاسم الالهي الذي يعطيهم
موافقة ما امر الله به هذا المخالف او نهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغي الى ندائه
ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب او بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما امره
الله به بعيد الا ترى الاشارة تكون مع القرب من الشخصين اذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر ان يعلم
الثالث الحاضر ما يريده احد الاثنين ما يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لا يعلم الثالث وه
الاشارة عند القوم نداء على راس البعد فلا فرق بينه في تلك الحالة وبين ما لا يبلغه الصوت و
تبلغه الاشارة فهذه ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة
فاجعل بالك فان الله قد نبه اقوامًا من عباده على امور بكلام لا يفهمه الا المرادون به وهو

الرمز

الرمز قال تعالى الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزًا واما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة
لان التسوية محال بين الامرين لان التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه قال تعالى سواء
عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لانهم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فكان الله حكى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بان حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد
يكون ظلمة جحد لهوى قام بهم وهو من اشد الظلم ولكن هذه كلها اسدف بالنظر الى ظلمة الجهل الذي
هو نفي العلم من المحل وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت يعني من طريق الاسماء ولا خطر على قلب
بشر فنفى العلم والطرق الموصلة اليه العلم بذلك فهذا اشد ظلمة في العالم فان اعتقاد الشيء على خلاف
ما هو به قد علم الشيء وان لم يعلم حقيقته اي علم في الجملة ان كذا اسمه ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد
امرًا فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في مثل اولئك وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون مثل
القائلين بانفاذ الوعيد فرحمهم الله وقد ماتوا على توبة وكان الحكم للمشيئة فسبقت بسعادتهم فتبين
لهم عند ذلك انهم اعتقدوا في ذلك الامر خلاف ما هو عليه فان الذي هو عليه الاختيار والذي اعتقدوه
عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة شعر
يا ابن الزوراء ما لي ولكم ۞ انني الكل لا يهتضم
فاذا قلت الا قولوا بلى ۞ واذا ما قلت هل قولوا نعم ۞ انما الامر الذي جئت به ۞ امر موجود له نعت القدم
واحد في عينه ليس لنا ۞ في الذي يظهر فيه من قدم ۞ فالذي احصره يحصرني ۞ بين امرين وجود وعدم
فلنا الانوار منه ان بدا ۞ وله منا غيابات الظلم ۞ حجب الله عن ادراكه ۞ وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى ۞ لتجليه علوم وحكم ۞ فطر العالم قد قسمها ۞ ما هو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا ۞ استحالات كنار في علم ۞ كلما قلت بدت صورته ۞ حول الصورة في كيف وكم
فتحولت انا فانبهمت ۞ حالة الامر علينا فانبهم ۞ ليت شعري هل هو الامر كما ۞ قد بدا او غيره قل يا حكم
قال والله انا مثلكم ۞ حائر ما لي في العلم قدم ۞
واعلم ان الانسان لما ابرزه الله من ظلمة الغيب الذي
كان فيه وهو المفتاح الاول من مفاتيح التي لا يعلمها الا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما
سواه بها فاثبتك في هذه الاية واعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتيح الغيب
بذاتك وما لا تعلمه الا بموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها واعني بكلها ما ميزها عن المحال
والواجب لان اعيانها يحصرها الكل محالًا اي في ظلمة الغيب فلا تعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها

Copyright © King Saud University